Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (1) ( March, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 1 مارس 2026
ردمد: 3135-2359

# المعايير النصية في قصيدة رثاء عمر المختار لأحمد شوقي: دراسة في ضوء لسانيات النص

نجلاء المختار مصطفى الكعروك
قسم اللغة العربية – كلية الآداب / جامعة الزاوية
n.alkaerouk@zu.edu.ly

Textual Standards in Ahmed Shawqi's Elegy for Omar al-Mukhtar: A Study in Light of Text Linguistics

Najla al-Mukhtar Mustafa al-Ka'rouk
Department of Arabic Language - Faculty of Arts / University of Zawiya

تاريخ الاستلام: 2026/01/11 تاريخ المراجعة 18 / 2 / 2026 تاريخ القبول: 2026/03/11- تاريخ النشر: 03/23/ 2026

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار في ضوء لسانيات النص، من خلال تطبيق معايير النصية عند روبرت دي بو جراند، وهي: السبك، والحبك، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، للكشف عن مظاهر التماسك والانسجام داخل القصيدة، وبيان كيفية تشكّل المعنى الكلي عبر العلاقات اللغوية والدلالية والسياقية، وقد توصلت الدراسة إلى أن القصيدة لا تمثل رثاءً تقليديًا فحسب، بل تُعد خطابًا شعريًا وطنيًا وإنسانيًا يحوّل استشهاد عمر المختار إلى رمز للمقاومة والحرية والخلود، كما أظهرت النتائج تحقق المعايير النصية في القصيدة بصورة واضحة، مما منحها وحدة موضوعية وتماسكًا دلاليًا وفنيًا.

**الكلمات المفتاحية:** لسانيات النص، المعايير النصية، أحمد شوقي، عمر المختار، السبك، الحبك، التناص.

**Abstract:**

This study aims to analyze Ahmed Shawqi's poem elegizing Omar Al-Mukhtar in light of Text Linguistics, through applying Robert de Beaugrande's textuality standards: cohesion, coherence, intentionality, acceptability, informativity, situationality, and intertextuality، The study adopts the descriptive analytical method to reveal the aspects of textual cohesion and coherence in the poem, and to clarify how the overall meaning is formed through linguistic, semantic, and contextual relations، The study concludes that the poem is not merely a traditional elegy, but rather a national and human poetic discourse that transforms Omar Al-Mukhtar's martyrdom into a symbol of resistance, freedom, and immortality، The findings also show that the textuality standards are clearly achieved in the poem, giving it thematic unity as well as semantic and artistic cohesion.

**Keywords:** Text Linguistics, textuality standards, Ahmed Shawqi, Omar Al-Mukhtar, cohesion, coherence, intertextuality.

**المقدمة:**

لقد كان اللغويون العرب الأوائل على وعيٍ واضح بأهمية التماسك النصي، وإن لم يستخدموا هذا المصطلح بصيغته الحديثة؛ فقد أدركوا أن جودة الكلام لا تتحقق بمجرد جمع الألفاظ، وإنما بحسن ترتيبها، وتآلفها، وانسجامها داخل السياق، وقد أشار سيبويه إلى أهمية حسن تركيب الجملة وتناسق ألفاظها في إنتاج المعنى السليم، فميّز بين الكلام الجيد

والرديء، وبيّن أن ترتيب الألفاظ وجودة السبك يؤديان دورًا مهمًا في نقل المعنى بدقة، وأن اختلاف موضع الكلمة قد يُحدث خللًا في الدلالة.

كما أكّد ابن جني أن البلاغة لا تكمن في اللفظة المفردة منعزلة عن غيرها، بل في موقعها داخل الجملة، وصلتها بما يحيط بها من ألفاظ وتراكيب، مما يدل على أن العرب قد تنبهوا مبكرًا إلى فكرة الترابط بين أجزاء القول، وبمرور الزمن، تطور هذا الفهم في الدراسات اللسانية الحديثة، التي اتجهت إلى تحليل النص بوصفه وحدة لغوية كبرى تتجاوز حدود الجملة، وتعتمد في بنائها على علاقات نحوية ودلالية وتداولية تسهم في تحقيق الاتساق والانسجام.

ويُعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز من اقتربوا من مفاهيم النصية والاتساق قبل أن تتبلور هذه المفاهيم في اللسانيات الحديثة، وذلك من خلال نظريته في النظم؛ إذ رأى أن المعنى لا يُفهم من الألفاظ المفردة منعزلة، وإنما من طريقة تأليفها وترتيبها وفق مقتضيات النحو والسياق، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تُخلَّ بشيء منها[1].»

ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص في ضوء لسانيات النص، التي تنظر إلى النص بوصفه بنية كلية مترابطة، لا مجرد مجموعة من الجمل المتتابعة، وقد أسهمت نظرية المعايير النصية عند دي بو جراند في الكشف عن العناصر التي تجعل من الكلام نصًا متماسكًا، من خلال معايير مثل: السبك، والحبك، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص.

وتسعى هذه الدراسة إلى تطبيق هذه المعايير النصية على قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار، للكشف عن مظاهر التماسك والانسجام داخل القصيدة، وبيان كيفية تشكّل المعنى الكلي من خلال العلاقات اللغوية والدلالية والرمزية التي تربط أبياتها، كما تحاول الدراسة إبراز القيمة الفنية والوطنية للنص الشعري، بوصفه نصًا رثائيًا يتجاوز التعبير عن الحزن إلى تمجيد البطولة، واستنهاض الوعي الجمعي، وتخليد رمز من رموز المقاومة.

**أسباب اختيار الموضوع:**

1. أهمية لسانيات النص بوصفها من الاتجاهات اللسانية الحديثة في تحليل الخطاب والكشف عن آليات إنتاج المعنى.
2. القيمة الأدبية والوطنية لقصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار، وما تحمله من أبعاد إنسانية وتاريخية.
3. الرغبة في إبراز مظاهر التماسك والانسجام النصي في الشعر العربي من خلال تطبيق المعايير النصية الحديثة.
4. إثراء الدراسات النقدية واللسانية التي تجمع بين التراث الأدبي العربي والمناهج اللسانية المعاصرة.

**مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في أن قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار لا تُقرأ بوصفها نصًا رثائيًا تقليديًا فحسب، بل بوصفها بنية نصية متماسكة تتداخل فيها العلاقات اللغوية والدلالية والتداولية لإنتاج معنى كلي متكامل، ومن هنا تظهر الحاجة إلى دراسة القصيدة وفق معايير لسانيات النص عند دي بو جراند، للكشف عن مدى تحقق السبك والحبك والانسجام والقصدية والمقبولية والإعلامية والتناص داخلها، وبيان أثر هذه المعايير في بناء دلالة النص وإبراز قيمته الفنية والوطنية.

**التساؤل الرئيسي:**

إلى أي مدى تحققت معايير النصية عند دي بو جراند في قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار؟

**الأسئلة الفرعية:**

1. ما مظاهر السبك والحبك في قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار؟

2. كيف تحقق الانسجام الدلالي داخل القصيدة؟
3. ما أثر القصدية والمقبولية في توجيه دلالة النص نحو المتلقي؟
4. كيف أسهمت الإعلامية والتناص في إبراز القيمة الفنية والوطنية للقصيدة؟

**أهمية الدراسة:**

تتبع أهمية الدراسة من تناولها قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار من منظور لساني نصي حديث، بما يكشف عن مظاهر التماسك والانسجام داخل النص الشعري، ويبرز قدرة المعايير النصية عند دي بو جراند على تحليل الخطاب الأدبي العربي، كما تسهم الدراسة في بيان القيمة الفنية والوطنية للقصيدة، وإظهار كيفية تحول الرثاء فيها إلى خطاب مقاومة واستنهاض للوعي الجمعي.

**أهداف الدراسة:**

1. التعرف على مفهوم النص ومعايير النصية في ضوء لسانيات النص.
2. الكشف عن مظاهر السبك والحبك في قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار.
3. بيان دور الانسجام الدلالي في تحقيق وحدة القصيدة وترابطها.
4. توضيح أثر القصدية والمقبولية والإعلامية والتناص في بناء المعنى الكلي للنص.
5. إبراز القيمة الأدبية والوطنية للقصيدة من خلال التحليل النصي.

**المنهج المتبع:**

اعتمد هذا البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، إذ يقوم على وصف الظواهر النصية داخل القصيدة وصفًا علميًا دقيقًا، ثم تحليلها في ضوء معايير النصية عند روبرت دي بو جراند، للكشف عن مظاهر التماسك والانسجام، وبيان العلاقات اللغوية والدلالية التي أسهمت في بناء المعنى الكلي للنص الشعري، كما تم توظيف هذا المنهج في تتبع البنية النصية لقصيدة رثاء عمر المختار ، وربط عناصرها الداخلية بالسياق الفني والوطني الذي أنتجت فيه.

**الدراسات السابقة:**

**1- دراســـة عبد الغني وعلي (2022)** بعنوان: **معايير النص عند روبرت دي بوجراند وأثرها في فهم الخطاب النبوي: حديث دواء المبطون نموذجًا.**

هدفت الدراسة إلى تطبيق معايير النصية عند دي بو جراند، وهي: الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والمقامية، والإعلامية، والتناص، على نص من الحديث النبوي، وبيان أثر هذه المعايير في فهم الخطاب وتحقيق ترابطه النصي والتواصلي، وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في الجانب النظري الخاص بمعايير النصية وطريقة تطبيقها على نص عربي. (2)

**2- دراسة قواوة (2018)** بعنوان: **معايير النصية في ديوان محمد العيد آل خليفة.**

تناولت الدراسة معايير النصية في ديوان شعري عربي، وبيّنت أن هذه المعايير تُعد أساسًا في لسانيات النص، لأنها تكشف عن كفاءة النص وقدرته على تحقيق الغرض التواصلي، وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي لأنها قريبة من موضوعه، إذ تجمع بين الشعر العربي ومعايير النصية. (3)

**3- دراسة شاهين (2012)** بعنوان: **أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب.**

هدفت الدراسة إلى تتبع أصول المعايير النصية في التراث العربي النقدي والبلاغي، وبيان أن بعض مفاهيم لسانيات النص الحديثة لها جذور في البلاغة العربية القديمة، وتفيد البحث الحالي في الربط بين جهود العرب القدامى، مثل عبد القاهر الجرجاني، ومفاهيم النصية الحديثة. (4)

**4- دراسة يعل (2017)**بعنوان: **التماسك النصي في أشعار أسامة سليمان أحمد: دراسة نصية.**

تناولت الدراسة التماسك النصي في ديوان شعري، وركزت على معياري الاتساق والانسجام عند دي بو جراند، ودرست كيفية تحقق الترابط داخل النص الشعري من خلال البنية اللغوية والدلالية، وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في الجانب التطبيقي الخاص بتحليل النص الشعري. (5)

**5- دراسة عمر أوغلو** بعنوان: **قصيدة "أحيا وأيسر" للمتنبي: دراسة في ضوء علم نحو النص.**

هدفت الدراسة إلى تحليل قصيدة للمتنبي وفق علم نحو النص، وبيان عناصر الاتساق والانسجام التي تجعل القصيدة نصًا مترابطًا، وتفيد البحث الحالي لأنها تطبق المنهج النصي على قصيدة عربية، مثلما تفعل الدراسة الحالية مع قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار. (6)

**تعقيب على الدراسات السابقة:**

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة أنها اتفقت في اهتمامها بموضوع لسانيات النص ومعايير النصية، سواء من حيث التأصيل النظري لهذه المعايير، أو من حيث تطبيقها على نماذج مختلفة من الخطاب العربي، مثل الخطاب النبوي، والشعر العربي، والنصوص الأدبية، كما أظهرت هذه الدراسات أهمية معايير دي بو جراند في الكشف عن تماسك النص، وترابط أجزائه، وقدرته على تحقيق غايته التواصلية.

وقد أفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسات في بناء الإطار النظري المتعلق بمفهوم النص، والمعايير النصية، وآليات الاتساق والانسجام، كما استفادت منها في طريقة تحليل النص الشعري بوصفه بنية كلية مترابطة لا مجموعة أبيات منفصلة.

أما أوجه الاختلاف فتتمثل في أن الدراسات السابقة تناولت نصوصًا مختلفة، مثل الحديث النبوي، أو دواوين شعرية عامة، أو قصائد لشعراء آخرين، في حين تتجه الدراسة الحالية إلى تطبيق معايير النصية على قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار تحديدًا، وهي قصيدة تجمع بين البعد الرثائي، والبعد الوطني، والبعد الإنساني.

وتتمثل الفجوة البحثية في قلة الدراسات التي تناولت قصيدة رثاء عمر المختار من منظور لساني نصي قائم على معايير دي بو جراند، إذ غالبًا ما تُدرس القصيدة من زاوية أدبية أو تاريخية أو بلاغية، دون التركيز الكافي على آليات التماسك النصي والانسجام الدلالي داخلها، ومن هنا تأتي خصوصية الدراسة الحالية في ربط التحليل النصي الحديث بالقيمة الفنية والوطنية للقصيدة.

**تقسيمات البحث:**

اقتضت طبيعة البحث، وتحقيقًا للأهداف والإجابة عن تساؤلاته، تقسيم البحث إلى **مقدمة، ومبحثين، وخاتمة،** وذلك على النحو الآتي:

**المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للنص والمعايير النصية**

يُعد مفهوم النص من المفاهيم الأساسية في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة، إذ لم يعد النص يُنظر إليه على أنه مجرد مجموعة من الجمل المتتابعة، بل أصبح يُدرس بوصفه بنية كلية مترابطة تقوم على علاقات لغوية ودلالية وتداولية، ومن ثم فإن دراسة النص تقتضي الوقوف أولًا على دلالته اللغوية والاصطلاحية، سواء في التراث العربي القديم أو في الفكر العربي الحديث، ثم بيان مفهومه في الدراسات الغربية الحديثة، وصولًا إلى المعايير النصية التي جعلت من النص وحدة تواصلية متماسكة.

وتأتي أهمية هذا المبحث من كونه يمهد للجانب التطبيقي من البحث، وذلك من خلال توضيح المفاهيم الأساسية التي سيُعتمد عليها في تحليل قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار، وبخاصة مفهوم النص، ولسانيات النص، ومعايير النصية عند روبرت دي بو جراند.

**المطلب الأول: مفهوم النص لغةً واصطلاحًا عند العرب القدماء**

**أولًا: مفهوم النص لغةً**

يدور مفهوم النص في اللغة العربية حول معاني الرفع، والإظهار، والبيان، والاستقصاء، وبلوغ الغاية، وهذه الدلالات اللغوية تكشف أن لفظ النص كان مرتبطًا منذ أصله المعجمي بفكرة الوضوح والإبراز، وهي دلالة قريبة من المعنى الاصطلاحي اللاحق الذي يجعل النص كلامًا ظاهر الدلالة واضح المقصد.

وقد ورد في معجم **تاج اللغة وصحاح العربية** للجوهري أن النص يدل على الرفع والاستقصاء، ومن ذلك قولهم: نصصت الحديث إلى فلان، أي رفعته إليه، ونصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، كما يدل النص على منتهى الشيء وغايته، ويبيّن هذا المعنى أن النص في أصله اللغوي يتضمن معنى بلوغ الشيء أقصاه، أو إظهاره وإبرازه حتى يكون واضحًا.(7)

كما ورد في **أساس البلاغة** للزمخشري أن من دلالات النص: رفع الحديث وإسناده إلى صاحبه، وهو معنى يرتبط بفكرة الإظهار والإبلاغ، وهذا المعنى اللغوي يجعل النص قريبًا من معنى التصريح، لأن النص يرفع المعنى ويُظهره ولا يتركه خفيًا أو غامضًا.(8)

أما ابن منظور في **لسان العرب** فقد عرّف النص بأنه رفع الشيء وإظهاره، وذكر أن أصل النص هو أقصى الشيء وغايته، ومن خلال هذا التعريف يتأكد أن النص في اللغة لا يدل على مجرد القول، بل يدل على القول المرفوع الظاهر الذي بلغ غايته في البيان والوضوح.(9)

ومن خلال هذه الدلالات المعجمية، يمكن القول إن مفهوم النص في اللغة العربية يقوم على ثلاثة معانٍ رئيسة: الرفع، والظهور، وبلوغ الغاية، وهذه المعاني تمهد لفهم النص بوصفه كلامًا واضحًا مكتمل الدلالة، لا مجرد ألفاظ متفرقة أو جمل منعزلة.

**ثانيًا: مفهوم النص اصطلاحًا عند العرب القدماء**

انتقل مفهوم النص من دلالته اللغوية العامة إلى دلالة اصطلاحية أكثر تحديدًا في العلوم العربية والإسلامية، ولا سيما في أصول الفقه والبلاغة، فقد أصبح النص يدل على الكلام الواضح الذي لا يحتمل إلا معنى محددًا، أو الذي تكون دلالته أظهر من غيره.

ويعرّف الشريف الجرجاني النص بأنه الكلام الذي يزداد وضوحًا على الظاهر لمعنى يقصده المتكلم، كما يذكر أن النص هو ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا، أو ما لا يحتمل التأويل، ويدل هذا التعريف على أن النص في الاصطلاح العربي القديم يرتبط بالإحكام الدلالي والوضوح الشديد، بحيث يكون المعنى المقصود ظاهرًا لا لبس فيه.(10)

وبناءً على ذلك، فإن النص في الاصطلاح العربي القديم يُقابل الكلام المحتمل أو المؤول، لأنه يتميز بدرجة عالية من القطع والوضوح، وهذا المعنى الاصطلاحي يختلف عن المفهوم الحديث للنص؛ إذ كان النص عند القدماء أقرب إلى الدلالة الصريحة المحكمة، بينما أصبح في الدراسات الحديثة يدل على بنية لغوية كلية تتكون من علاقات وروابط داخلية وخارجية.

ومن هنا يتضح أن مفهوم النص عند العرب القدماء ظل متصلًا بأصله اللغوي؛ لأن الرفع والإظهار في المعنى اللغوي تحولا في المعنى الاصطلاحي إلى وضوح الدلالة وإحكام المعنى، وهذا يدل على وجود صلة وثيقة بين الجذر اللغوي للمفهوم واستعماله العلمي في التراث العربي.

**المطلب الثاني: مفهوم النص في الفكر العربي الحديث**

اتسع مفهوم النص في الفكر العربي الحديث نتيجة تأثر الدراسات العربية بالمناهج اللسانية والنقدية الحديثة، فلم يعد النص يُفهم بوصفه مجرد كلام واضح الدلالة، كما كان في الاستعمال الأصولي والبلاغي القديم، بل أصبح يُنظر إليه باعتباره بناءً لغويًا متكاملًا، تتداخل فيه الجمل والفقرات والعلاقات الدلالية والسياقية.

وقد عرّف طه عبد الرحمن النص بأنه بناء يتكون من عدد من الجمل السليمة التي ترتبط فيما بينها بعدد من العلاقات، ويكشف هذا التعريف عن أن النص لا يقوم على مجرد تجاور الجمل، بل يقوم على العلاقات التي تجمع بينها، لأن هذه العلاقات هي التي تمنح النص وحدته وتماسكه.(11)

ويذهب عبد الملك مرتاض إلى النظر إلى النص بوصفه شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والأيديولوجية التي تتضافر لتكوين خطاب قابل للتجدد والتعدد بتعدد القراءات، ويدل هذا التصور على أن النص ليس بنية جامدة، بل كيان دلالي مفتوح تتغير دلالاته بحسب فعل القراءة والسياق الثقافي الذي يُقرأ فيه.(12)

ومن خلال هذين التعريفين يتضح أن النص في الفكر العربي الحديث أصبح يُفهم بوصفه بنية لغوية ودلالية متماسكة، لا تقوم فقط على صحة الجمل، بل على العلاقات التي تربط بينها، وعلى قدرة هذه العلاقات على إنتاج المعنى الكلي، وهذا الفهم يقترب من تصور لسانيات النص التي تجعل النص وحدة كبرى للتحليل، تتجاوز حدود الجملة المفردة.

كما أن النص في الفكر العربي الحديث لم يعد مغلقًا على معنى واحد، بل أصبح قابلًا للتأويل والتعدد، لأن علاقاته الداخلية وسياقاته الخارجية تفتح المجال أمام قراءات مختلفة، ومن ثم فإن النص لا تتحقق قيمته من ألفاظه وحدها، بل من شبكة العلاقات التي تجمع بين هذه الألفاظ والتراكيب والمعاني.

**المطلب الثالث: مفهوم النص عند الغربيين المحدثين**

يرتبط مفهوم النص في الثقافة الغربية الحديثة بالأصل اللاتيني لكلمة **Textus**، التي تعني النسيج أو الحياكة، وهذه الدلالة ليست مجرد أصل لغوي، بل تحمل تصورًا مهمًا لطبيعة النص؛ فالنص يشبه النسيج من حيث إن أجزاءه تتداخل وتتآلف لتكوين بنية واحدة متماسكة، ومن هنا جاءت كلمة Text في الإنجليزية وTexte في الفرنسية للدلالة على النص بوصفه بناءً لغويًا مترابطًا.(13)

ويعرّف جميل حمداوي النص في ضوء هذا التصور بأنه نسيج لفظي أو مكتوب يتكون من جمل وفقرات ومتواليات مترابطة ومتسقة ومنسجمة، تخضع لمجموعة من القواعد النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية، وهذا التعريف يركز على فكرة الترابط، ويجعل الاتساق والانسجام شرطين أساسين في تحقق النصية.(14)

أما سعيد حسن بحيري فيرى أن النص هو أكبر وحدة لغوية، بحيث لا تندرج تحتها وحدة لغوية أكبر، ويعد هذا التصور مهمًا في الدراسات اللسانية الحديثة، لأنه ينقل التحليل اللغوي من مستوى الجملة إلى مستوى النص، ويجعل النص وحدة التحليل الكبرى في علم اللغة النصي.(15)

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن الدراسات الغربية الحديثة نظرت إلى النص بوصفه بناءً كليًا متماسكًا، لا مجرد مجموعة من الجمل، كما أن أصل كلمة النص في اللغات الغربية، بما يحمله من معنى النسيج، يلتقي مع التصور اللساني الحديث الذي يرى أن النص يقوم على تشابك العلاقات اللغوية والدلالية والتداولية.

وعليه، فإن النص في اللسانيات الحديثة يتسم بثلاث خصائص أساسية: أنه وحدة لغوية كبرى، وأنه بنية مترابطة، وأن دلالته لا تُفهم إلا من خلال العلاقات التي تربط أجزاءه بعضها ببعض، إلى جانب علاقته بالسياق والمتلقي.

**المطلب الرابع: المعايير النصية عند روبرت دي بو جراند**

تُعد المعايير النصية من أهم المفاهيم التي قامت عليها لسانيات النص، لأنها تحدد الشروط التي تجعل الكلام نصًا تواصليًا متماسكًا، وقد أسهم روبرت دي بو جراند في بلورة هذه المعايير، إذ رأى أن النص لا يتحقق بمجرد وجود كلمات أو جمل، بل لا بد أن تتوافر فيه مجموعة من المعايير التي تجعله قادرًا على أداء وظيفته التواصلية.

وقد حدد دي بو جراند سبعة معايير للنصية، وهي: السبك، والحبك، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص، وتمثل هذه المعايير منظومة متكاملة، إذ يرتبط بعضها ببنية النص الداخلية، ويرتبط بعضها بمنتج النص ومتلقيه، بينما يرتبط بعضها الآخر بالسياق الخارجي والثقافي للنص.[16]

وتقوم هذه المعايير على أساس أن النص حدث تواصلي، لا مجرد بناء لغوي مغلق؛ فالنص لا يكتمل إلا بوجود منتج يقصده، ومتلقي يقبله، وسياق يحيط به، وعلاقات داخلية تحقق تماسكه، ولهذا فإن لسانيات النص تهتم بدراسة النص من حيث بنيته، ودلالته، ووظيفته التواصلية.

وقد صنف بعض الباحثين هذه المعايير إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتعلق بالنص في ذاته، ويشمل السبك والحبك؛ والقسم الثاني يتعلق بمستعملي النص، ويشمل القصدية والمقبولية؛ أما القسم الثالث فيتصل بالسياق المحيط بالنص، ويشمل الإعلامية والمقامية والتناص.[17]

**أولًا: السبك**

يقصد بالسبك الترابط الشكلي واللغوي بين أجزاء النص، ويتحقق من خلال أدوات لغوية ظاهرة، مثل الإحالة، والعطف، والتكرار، والحذف، والاستبدال، وتكمن أهمية السبك في أنه يحافظ على اتصال الجمل والتراكيب، ويجعل النص مترابطًا على مستوى السطح اللغوي.

فالسبك لا يهتم بالمعنى العميق للنص بقدر اهتمامه بالوسائل اللغوية التي تربط أجزاء الكلام، ولذلك يعد معيارًا أساسيًا في الكشف عن البنية الشكلية للنص.

**ثانيًا: الحبك**

أما الحبك فيتصل بالبنية الدلالية العميقة للنص، ويقصد به استمرارية المعنى وترابط الأفكار والصور داخل النص، فإذا كان السبك يهتم بالروابط الظاهرة، فإن الحبك يهتم بالعلاقات المعنوية التي تجعل النص مفهومًا ومنسجمًا.

ويعرّف سعد مصلوح الحبك بأنه الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة من المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، وهذا يعني أن الحبك هو الذي يجعل النص وحدة دلالية متماسكة، حتى وإن لم تكن الروابط اللغوية ظاهرة في كل موضع.[18]

**ثالثًا: القصدية**

القصدية هي نية منتج النص وغايته من إنتاجه، وهي تعني أن يكون النص صادرًا عن قصد تواصلي محدد، وأن تكون عناصره اللغوية والدلالية موجهة لتحقيق هذا القصد، فالنص لا ينتج عفوًا، بل ينتجه صاحبه لتحقيق غرض معين، كالإخبار أو التأثير أو الإقناع أو التعبير عن موقف.

ومن ثم فإن القصدية تجعل النص مرتبطًا بمنتجه، لأنها تكشف عن موقفه من الموضوع، وعن الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال بناء النص وصياغته.

**رابعًا: المقبولية**

المقبولية تتعلق بالمتلقي، وتعني مدى استعداد القارئ أو السامع لتلقي النص بوصفه نصًا مفهومًا ومتماسكًا ومناسبًا للسياق، فإذا كان النص غير مفهوم، أو غير منسجم مع توقعات المتلقي، ضعفت مقبوليته.

ولهذا فإن المقبولية لا تعتمد على بنية النص وحدها، بل تعتمد أيضًا على ثقافة المتلقي، وخبرته، ومعرفته بالسياق الذي ورد فيه النص.

**خامسًا: الإعلامية**

الإعلامية تعني مقدار الجدة أو القيمة الخبرية التي يقدمها النص، فالنص لا يكون فعالًا إذا كان خاليًا من المعلومات أو الدلالات الجديدة، كما لا يكون فعالًا إذا كان غامضًا إلى درجة تمنع الفهم، لذلك تقوم الإعلامية على التوازن بين المتوقع وغير المتوقع داخل النص.

وتظهر الإعلامية في النصوص الأدبية من خلال الصور الجديدة، والتراكيب المبتكرة، والدلالات التي تثير انتباه المتلقي وتدفعه إلى التأمل والتفسير.

**سادسًا: المقامية**

المقامية تعني ارتباط النص بالموقف أو السياق الذي ورد فيه، لأن النص لا يُفهم فهمًا كاملًا بمعزل عن ظروف إنتاجه، ويشمل المقام الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية والنفسية التي تحيط بالنص، وتسهم في توجيه دلالته.

ومن ثم فإن تحليل أي نص أدبي لا يكتمل إلا بالرجوع إلى مقامه؛ لأن السياق قد يفسر كثيرًا من اختيارات الكاتب أو الشاعر، سواء في الألفاظ أو الصور أو المواقف.

**سابعًا: التناص**

التناص هو علاقة النص بغيره من النصوص السابقة أو المعاصرة، سواء كانت هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة، ويكشف التناص عن أن النص لا يولد في فراغ، بل يتفاعل مع نصوص وخطابات وثقافات أخرى.

ويظهر التناص في النصوص الشعرية من خلال استحضار التراث، أو توظيف الرموز، أو الاقتباس، أو الإشارة إلى أحداث وشخصيات وألفاظ ذات حضور ثقافي سابق.

يتضح من خلال هذا المبحث أن مفهوم النص مرّ بمراحل متعددة؛ فقد بدأ في المعاجم العربية القديمة بدلالات الرفع والإظهار وبلوغ الغاية، ثم اتخذ في الاصطلاح العربي القديم معنى الكلام الواضح المحكم الذي لا يحتمل إلا معنى محددًا، أما في الفكر العربي الحديث والدراسات الغربية، فقد اتسع المفهوم ليصبح دالًا على بنية لغوية كبرى تقوم على العلاقات والروابط والانسجام.

كما تبين أن لسانيات النص نقلت الاهتمام من الجملة المفردة إلى النص بوصفه وحدة لغوية ودلالية وتواصلية، وقد مثّلت معايير دي بو جراند إطارًا مهمًا لتحليل النصوص، لأنها تجمع بين ما هو لغوي داخلي، وما هو دلالي، وما هو تداولي وسياقي، ومن ثم فإن هذه المعايير تمثل الأساس النظري الذي سيُعتمد عليه في تحليل قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار في المبحث الثاني.

**المبحث الثاني: التحليل النصي لقصيدة رثاء عمر المختار لأحمد شوقي**

تُعد قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار من النصوص الشعرية التي تتجاوز حدود الرثاء التقليدي إلى بناء خطاب وطني وإنساني قائم على تمجيد البطولة، وإدانة الاستعمار، واستنهاض الوعي الجمعي، فالقصيدة لا تقف عند تصوير الحزن على الشهيد، وإنما تجعل من استشهاده رمزًا للحرية والمقاومة والخلود، ولذلك تصلح أن تكون نموذجًا تطبيقيًا لدراسة المعايير النصية في ضوء لسانيات النص.

وتتبع أهمية تحليل هذه القصيدة وفق معايير دي بو جراند من كونها نصًا شعريًا متماسكًا، تتضافر فيه الوسائل اللغوية والدلالية والسياقية لإنتاج معنى كلي متكامل، فالقصيدة تقوم على شبكة من العلاقات النصية، مثل الإحالة، والتكرار، والعطف، والتضاد، كما تتصل بسياق تاريخي ووطني واضح، مما يجعلها قابلة للتحليل من خلال معايير: السبك، والحبك، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص.

وقد عُرفت القصيدة بمطلعها:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء

يستنهض الوادي صباح مساء

وهو مطلع يكشف منذ البداية عن طبيعة الرؤية الشعرية عند شوقي؛ إذ يحوّل الرفات، وهو علامة الموت، إلى لواء، وهو علامة الحركة والاستنهاض والمقاومة.

**الهامش:** أحمد شوقي، *الشوقيات*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ضمن قصيدة «رثاء عمر المختار»، وانظر أيضًا: إسماعيل حسين فتاتيت، «جماليات الإيقاع الداخلي في قصيدة رثاء عمر المختار للشاعر أحمد شوقي: دراسة وصفية تحليلية»، *مجلة علمه البيان*، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، المجلد 6، العدد 1، 2023م، ص91–119، وتذكر مصادر أدبية أن القصيدة من مراثي شوقي لعمر المختار، وقد اتخذت من حادثة استشهاده مجالًا لرثاء بطولي ووطني.

**المطلب الأول: معيار السبك وتجلياته في القصيدة**

**أولًا: مفهوم السبك**

يُقصد بالسبك ذلك الترابط اللغوي الظاهر بين أجزاء النص، وهو يتحقق بواسطة أدوات شكلية ونحوية ومعجمية تجعل الجمل والأبيات متصلة بعضها ببعض، ومن أهم وسائل السبك: الإحالة، والعطف، والتكرار، والحذف، والاستبدال، والتضام المعجمي، فالسبك يهتم بسطح النص، أي بالعلاقات اللغوية التي تربط وحداته وتمنع تفككها.

وقد عرّف محمد خطابي الإحالة، وهي من أهم وسائل السبك، بأنها علاقة دلالية تقوم على عناصر لغوية مثل الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، حيث تحيل هذه العناصر إلى مكونات أخرى داخل النص أو خارجه، وبذلك تسهم في تحقيق التماسك النصي.[19]

ومن خلال النظر في قصيدة رثاء عمر المختار، يتضح أن السبك يتجلى فيها من خلال عدة وسائل لغوية، أهمها الإحالة، والتكرار المعجمي، والعطف، والتضام الدلالي.

**ثانيًا: الإحالة في القصيدة**

تظهر الإحالة في القصيدة منذ البيت الأول في قول شوقي:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء

يستنهض الوادي صباح مساء

فالضمير المتصل في كلمة «رفاتك» يحيل إلى عمر المختار، وهو الشخصية المركزية التي يدور حولها النص، وعلى الرغم من أن الشاعر لا يذكر اسمه في هذا الموضع، فإن الضمير يكفي لاستحضار صورته في ذهن المتلقي، خاصة أن القصيدة كلها مبنية على رثائه وتمجيده.

وتؤدي هذه الإحالة وظيفة نصية مهمة؛ لأنها تربط البيت الأول بموضوع القصيدة العام، وتجعل شخصية عمر المختار حاضرة في النص منذ بدايته، كما أن الإحالة هنا ليست مجرد إحالة لغوية، بل هي إحالة رمزية؛ فالضمير لا يشير إلى شخص غائب فقط، بل يستحضر رمزًا وطنيًا تحول إلى لواء يستنهض الأمة.

وتتكرر الإحالة أيضًا من خلال ضمائر الغائب في قوله:

يا ويحهم نصبوا منارًا من دم

توحي إلى جيل الغد البغضاء

فالضمير في «ويحهم» يحيل إلى المستعمرين الذين ارتكبوا فعل القتل، بينما يحيل التركيب كله إلى موقف الإدانة والرفض، وهنا تسهم الإحالة في بناء طرفين متقابلين داخل النص: طرف الشهيد المقاوم، وطرف المستعمر المعتدي، وهذا التقابل يساعد على توجيه المعنى العام للقصيدة نحو تمجيد المقاومة وإدانة الظلم.

ومن ثم فإن الإحالة في القصيدة تحقق ترابطًا لغويًا ودلاليًا واضحًا، لأنها تجعل العناصر النصية متصلة بمركز دلالي واحد هو شخصية عمر المختار، وما تمثله من بطولة وشهادة ومقاومة.

**ثالثًا: التكرار المعجمي ووظيفته النصية**

يعد التكرار المعجمي من أبرز وسائل السبك في القصيدة، إذ تتكرر مجموعة من الألفاظ التي تنتمي إلى حقول دلالية متقاربة، مثل: الدم، الجرح، الضحية، القبور، الموت، الرفات، السيف، الحرية، اللواء، وهذه الألفاظ لا ترد في النص بصورة عشوائية، بل تشكل شبكة دلالية متماسكة تسهم في بناء المعنى الكلي للقصيدة.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

يا ويحهم نصبوا منارًا من دم

توحي إلى جيل الغد البغضاء

وقوله:

جرح يصيح على المدى وضحية

تتلمس الحرية الحمراء

فهذه الألفاظ تنتمي إلى حقل الألم والتضحية، لكنها لا تؤدي وظيفة وصفية فقط، بل تؤدي وظيفة سببية؛ لأنها تربط أجزاء القصيدة بموضوع الشهادة والفداء، فالدم، والجرح، والضحية، والحرية الحمراء، كلها مفردات تتجه إلى دلالة واحدة، وهي أن الحرية لا تتحقق إلا بالتضحية.

كما أن تكرار هذه المفردات يجعل النص مشحونًا بعاطفة قوية، ويمنحه وحدة نفسية ودلالية، فالمتلقي ينتقل من صورة إلى أخرى، لكنه يظل داخل الجو العام نفسه، وهو جو الرثاء البطولي القائم على الحزن والفخر في آن واحد.

**رابعًا: العطف وأثره في ترابط النص**

يُعد العطف من الوسائل النحوية التي تسهم في تحقيق السبك، لأنه يربط الجمل والتراكيب بعضها ببعض، ويجعل النص متصلًا لا مفككًا، وقد اعتمد شوقي في القصيدة على العطف، ولا سيما حرف الواو، في ربط الصور والمعاني المتتابعة.

ومن ذلك قوله:

وقبور موتى من شباب أمية

وكهولهم لم يبرحوا أحياء

وقوله:

فتحوا الشمال سهوله وجباله

وتوغلوا فاستعمروا الخضراء

وقوله:

وبنوا حضارتهم فطاول ركنها
دار السلام وجلق السماء

فهذه التراكيب تقوم على التتابع والامتداد، ويؤدي العطف فيها إلى جمع الصور التاريخية والبطولية في بناء واحد، كما أن تكرار حرف الواو يمنح النص حركة مستمرة، وكأن الشاعر يعرض سلسلة طويلة من الوقائع والرموز التي تؤكد امتداد البطولة في التاريخ العربي والإسلامي.

ومن ثم فإن العطف لا يؤدي وظيفة نحوية فحسب، بل يؤدي وظيفة نصية؛ لأنه يربط بين الأبيات ويجعلها تتقدم في خط دلالي واحد، يبدأ بالرثاء وينتهي إلى تمجيد البطولة وتخليد الشهيد.

**خامسًا: التضام المعجمي**

يتحقق التضام المعجمي عندما تجتمع داخل النص ألفاظ تنتمي إلى مجال دلالي واحد أو مجالات متقاربة، فتسهم في تحقيق تماسك النص، وفي قصيدة شوقي يظهر التضام المعجمي من خلال ألفاظ البطولة والفروسية، مثل: السيف، المهند، الصحراء، الضيغم، اللواء، الفلا.

وتظهر هذه الألفاظ في مثل قوله:
يا أيها السيف المجرد بالفلا
يكسو السيوف على الزمان مضاء
وقوله:
تلك الصحاري غمد كل مهند
أبلى فأحسن في العدو بلاء

فهذه المفردات تنتمي إلى معجم البطولة والفروسية، وهي تسهم في نقل صورة عمر المختار من مجرد شهيد مرثي إلى بطل تاريخي متصل بتراث الفروسية العربية، وبذلك يتحقق السبك من خلال وحدة المعجم الشعري، حيث تتساند الألفاظ في خدمة موضوع المقاومة والشجاعة.

**المطلب الثاني: معيار الحبك والانسجام الدلالي في القصيدة**

**أولًا: مفهوم الحبك**

الحبك هو الترابط الدلالي العميق الذي يجعل النص مفهومًا ومنسجمًا من حيث المعنى، فإذا كان السبك يتعلق بالروابط اللغوية الظاهرة، فإن الحبك يتعلق بالعلاقات المعنوية التي تربط الأفكار والصور داخل النص.

وقد عرّف سعد مصلوح الحبك بأنه الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة من المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، وهذا يعني أن الحبك يجعل النص وحدة دلالية متماسكة، بحيث لا تبدو جمله أو أبياته متجاورة فقط، بل متفاعلة في إنتاج معنى كلي.[20]

**ثانيًا: وحدة الموضوع في القصيدة**

تتحقق وحدة الموضوع في القصيدة من خلال دورانها حول محور مركزي واحد، هو تمجيد عمر المختار بوصفه رمزًا للمقاومة والشهادة، فالقصيدة تبدأ من مشهد الرفات، ثم تنتقل إلى إدانة المستعمر، ثم تعرض صورة الشهيد، ثم توسع الدلالة لتجعل من عمر المختار رمزًا للأمة كلها.

ويظهر هذا التدرج في قول شوقي:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء

يستنهض الوادي صباح مساء

ثم قوله:

ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد

بين الشعوب مودة وإخاء

فالشاعر ينتقل من صورة الشهيد إلى خطاب إنساني أوسع، ينتقد فيه العنف، ويدعو إلى المودة بين الشعوب، وهذا الانتقال لا يقطع وحدة النص، بل يعمقها؛ لأن قضية الشهيد تتحول إلى قضية إنسانية مرتبطة بالحرية والكرامة.

**ثالثًا: التدرج الدلالي في بناء النص**

تقوم القصيدة على تدرج دلالي واضح؛ فهي تبدأ بصورة الرفات الذي تحول إلى لواء، ثم تنتقل إلى صورة الدم والجرح والضحية، ثم إلى تمجيد بطولة عمر المختار، ثم إلى ربط هذه البطولة بتاريخ الأمة وتراثها.

وهذا التدرج يجعل القصيدة نصًا مترابطًا، لأن كل مقطع يمهد لما بعده، فالمطلع يعلن عن خلود الشهيد، والأبيات التالية تدين فعل المستعمر، ثم تأتي الأبيات التاريخية لتربط البطولة الفردية بالبطولة الجماعية، ثم تنتهي القصيدة إلى ترسيخ صورة عمر المختار رمزًا باقيًا في الذاكرة.

ومن ثم فإن الحبك في القصيدة لا يقوم على تتابع الأبيات فقط، بل يقوم على نمو المعنى وتطوره من الخاص إلى العام، ومن الرثاء الفردي إلى الخطاب الوطني والإنساني.

**رابعًا: العلاقات التضادية ودورها في الحبك**

من أهم مظاهر الحبك في القصيدة اعتمادها على علاقات تضادية تسهم في إبراز الصراع الدلالي داخل النص، ومن أبرز هذه الثنائيات: الموت والحياة، الرفات واللواء، الدم والمنار، القيد والحرية، الاستعمار والمقاومة، الضعف والبطولة.

ويظهر هذا التضاد في البيت الأول نفسه، حيث يجمع الشاعر بين «الرفات» و«اللواء»، فالرفات يدل على الموت والفناء، أما اللواء فيدل على الحركة والقيادة والاستنهاض، وبذلك يحوّل الشاعر الموت إلى حياة رمزية، ويجعل من نهاية الشهيد بداية لوعي جديد.

كما يظهر التضاد في قوله:

إن البطولة أن تموت من الظمأ

ليس البطولة أن تعب الماء

فهنا يعيد الشاعر تعريف البطولة، إذ يجعلها قائمة على الصبر والتضحية لا على الراحة أو النجاة، وهذا التضاد يمنح النص عمقًا دلاليًا، لأنه يجعل المتلقي يعيد التفكير في مفهوم البطولة من منظور أخلاقي ووطني.

**خامسًا: الانسجام الدلالي العام**

يتحقق الانسجام في القصيدة من خلال وحدة الجو النفسي والفكري، فالقصيدة كلها مشدودة إلى نبرة واحدة تجمع بين الحزن، والفخر، والغضب، والتحريض، وهذه النبرة تنسجم مع طبيعة الحدث الذي تتناوله القصيدة، وهو استشهاد عمر المختار.

كما أن الصور الشعرية في القصيدة لا تتعارض مع بعضها، بل تتكامل في بناء صورة كلية للشهيد، فهو في النص رفات، ولواء، وسيف، وبطل، ورمز للحرية، وهذه الصور المتعددة لا تشتت المعنى، بل تثريه، لأنها تلتقي جميعًا في دلالة البطولة والخلود.

وبذلك يمكن القول إن القصيدة تحقق انسجامًا دلاليًا واضحًا، لأن عناصرها جميعًا تتجه نحو معنى مركزي واحد، هو تحويل الرثاء إلى خطاب مقاومة وتمجيد.

**المطلب الثالث: القصدية والمقبولية في القصيدة**

**أولًا: القصدية**

القصدية هي الغاية التي يسعى منتج النص إلى تحقيقها من خلال نصه، وهي في لسانيات النص معيار مهم؛ لأن النص لا يُنتج دون هدف أو نية، بل يكون موجهًا لتحقيق أثر معين في المتلقي.

ويعرف دي بو جراند القصدية بأنها موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قد قصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن يكون وسيلة لتحقيق خطة أو غاية معينة.[21]

وتظهر القصدية في قصيدة شوقي بوضوح؛ فالشاعر لا يقصد مجرد التعبير عن الحزن على عمر المختار، بل يقصد تحويل هذا الحزن إلى وعي وطني وإنساني، فهو يجعل الشهيد رمزًا لا يموت، ويجعل استشهاده دافعًا إلى الاستنهاض والمقاومة.

ويتضح ذلك في قوله:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء

يستنهض الوادي صباح مساء

فالغاية من هذا التصوير ليست وصف مشهد الدفن أو الموت، بل تحويل الرفات إلى علامة حياة وحركة، ومن ثم فإن قصدية الشاعر تتجاوز الرثاء إلى بناء خطاب تحريضي يدعو إلى رفض الذل ومقاومة الاستعمار.

كما تظهر القصدية في إدانة المستعمرين من خلال قوله:

يا ويحهم نصبوا منارًا من دم

توحي إلى جيل الغد البغضاء

فالشاعر هنا لا يصف الفعل فقط، بل يحكم عليه أخلاقيًا وإنسانيًا، فهو يرى أن دم الشهيد سيبقى شاهدًا على الجريمة، وأن هذا الدم سيورث الأجيال شعورًا بالرفض والغضب، وبذلك تتضح قصدية النص في فضح العنف الاستعماري وتخليد صورة المقاوم.

**ثانيًا: المقبولية**

المقبولية معيار يتعلق بالمتلقي، ويقصد بها مدى استعداد القارئ أو السامع لتلقي النص بوصفه نصًا مفهومًا ومتماسكًا ومناسبًا لتوقعاته الثقافية والفكرية.

وتتحقق المقبولية في قصيدة رثاء عمر المختار من خلال عدة عوامل، أولها أن موضوع القصيدة قريب من وجدان المتلقي العربي والإسلامي، لأنه يتناول شخصية مقاومة ارتبطت بالدفاع عن الوطن والحرية، وثانيها أن لغة القصيدة تنتمي إلى الشعر العربي الفصيح، بما فيه من صور البطولة والفروسية والشهادة، وهي صور مألوفة ومؤثرة في الثقافة العربية.

كما أن المتلقي يقبل القصيدة لأنها لا تعرض الرثاء في صورته الشخصية المحدودة، بل تجعله خطابًا عامًا يعبر عن موقف الأمة من الاستعمار، فالقارئ لا يرى عمر المختار فردًا فقط، بل يراه رمزًا للمقاومة والكرامة.

وتزداد المقبولية من خلال استعمال الشاعر مفردات ذات رصيد وجداني وثقافي، مثل: اللواء، الدم، الحرية، السيف، المسلمون، الصحراء، فهذه المفردات توقظ في ذهن المتلقي معاني الفداء والشجاعة والانتماء، مما يجعل النص أكثر تأثيرًا وقبولًا.

**المطلب الرابع: الإعلامية والمقامية والتناص في القصيدة**

**أولًا: الإعلامية**

الإعلامية تعني مقدار ما يقدمه النص من جدة أو قيمة دلالية أو تصويرية للمتلقي، ولا تقتصر الإعلامية في النص الشعري على تقديم معلومات جديدة، بل تشمل تقديم صور فنية مبتكرة ومعانٍ مؤثرة تلفت انتباه المتلقي.

وتتحقق الإعلامية في قصيدة شوقي من خلال الصور الشعرية التي تفاجئ القارئ وتكثف المعنى، مثل قوله:

يا ويحهم نصبوا منارًا من دم

توحي إلى جيل الغد البغضاء

فصورة «منار من دم» صورة ذات طاقة إعلامية عالية؛ لأنها تجمع بين كلمتين متباعدتين في الدلالة، فالمنار يوحي بالهداية والضياء، بينما الدم يوحي بالألم والقتل، ومن خلال الجمع بينهما، يجعل الشاعر دم الشهيد علامة تاريخية تهدي الأجيال إلى معنى المقاومة.

وتظهر الإعلامية أيضًا في قوله:

جرح يصيح على المدى وضحية

تتلمس الحرية الحمراء

فالجرح في هذا البيت لا يبقى شيئًا صامتًا، بل يصبح قادرًا على الصياح، والحرية لا تظهر بوصفها معنى مجردًا، بل تُصور بوصفها حرية حمراء، أي حرية ممزوجة بالتضحية والدم، وهذه الصور تمنح النص جدة فنية ودلالية.

ومن ثم فإن الإعلامية في القصيدة لا تقوم على الخبر وحده، بل تقوم على قدرة الصورة الشعرية على تجديد المعنى وإثارة المتلقي.

**ثانيًا: المقامية**

المقامية تعني ارتباط النص بالسياق الذي أنتج فيه، لأن فهم النص لا يكتمل بمعزل عن ظروفه التاريخية والاجتماعية والثقافية، فالنص الشعري، خاصة إذا كان مرتبطًا بحدث وطني، يحتاج إلى قراءة تراعي مقامه وظروف إنتاجه.

وتتحقق المقامية في قصيدة رثاء عمر المختار من خلال ارتباطها بسياق تاريخي واضح، هو استشهاد عمر المختار بعد مقاومته للاستعمار الإيطالي في ليبيا، وهذا السياق يمنح القصيدة قوتها الدلالية، لأن الشاعر لا يرثي شخصًا عاديًا، بل يرثي قائدًا مقاومًا تحول إلى رمز للحرية.

ولهذا فإن كثيرًا من صور القصيدة لا تُفهم فهمًا كاملًا إلا في ضوء هذا المقام، فصورة «الرفات» لا تعني الموت فقط، وصورة «اللواء» لا تعني الراية فقط، بل تعني أن جسد الشهيد صار علامة مقاومة، وأن موته تحول إلى نداء دائم للأحياء.

كما أن المقام التاريخي يفسر نبرة الغضب والإدانة في القصيدة، ويفسر أيضًا انتقال الشاعر من الرثاء إلى الدعوة إلى الكرامة والحرية، فالقصيدة وليدة موقف مأساوي، لكنها تحوله إلى خطاب قوة وخلود.

**ثالثًا: التناص**

التناص هو تفاعل النص مع نصـوص وخطابات سـابقة أو معاصـرة، سـواء أكان ذلك بصـورة مباشـرة أم غير مباشـرة، وفي قصـيدة شـوقي يظهر التناص من خلال اسـتحضـار التراث العربي والإسـلامي، ومعجم الفروسـية والبطولة، وصور التاريخ العربي.

ومن أبرز مظاهر التناص قوله:

وقبور موتى من شباب أمية

وكهولهم لم يبرحوا أحياء

فهنا يسـتحضـر الشـاعر التاريخ الأموي، ويجعل من بطولة عمر المختار امتدادًا لتاريخ عربي طويل، فالشـهيد لا يظهر منفصلًا عن ذاكرة الأمة، بل يظهر داخل سلسلة من البطولات التي عرفها التاريخ العربي والإسلامي.

كما يظهر التناص في ألفاظ مثل: السيف، المهند، الفلا، الضيغم، الصحراء، وهذه الألفاظ تحيل إلى معجم الشعر العربي القديم، حيث ارتبطت الفروســية بالشــجاعة والإقدام والكرامة، ومن خلال هذه الألفاظ، يربط شــوقي بين بطولات الماضي وبطولة عمر المختار في الحاضر.

ويتجلى التناص أيضًـا في صـورة الشـهيد الذي يموت جسـدًا ويبقى معنى، وهي صـورة حاضـرة في الذاكرة الدينية والوطنية، فالشاعر يجعل من عمر المختار رمزًا يتجاوز حدود الزمن، وهذا ما يمنح القصيدة بعدها الإنساني والخلودي.

ومن ثم فإن التناص في القصيدة لا يقتصر على الإشارة إلى ألفاظ أو رموز قديمة، بل يؤدي وظيفة دلالية مهمة، لأنه يربط النص بذاكرة الأمة، ويجعل من رثاء عمر المختار امتدادًا لتراث البطولة والمقاومة.

يتضح من خلال تطبيق معايير النصية على قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار أن القصيدة تحقق تماسكًا نصـيًا واضـحًا على المسـتويين الشـكلي والدلالي، فقد تحقق معيار السـبك من خلال الإحالة، والتكرار المعجمي، والعطف، والتضام الدلالي، وهي عناصر ربطت أبيات القصيدة وجعلتها بناءً لغويًا متصلًا.

كما تحقق معيار الحبك من خلال وحدة الموضـوع، والتدرج الدلالي، والعلاقات التضـادية التي أسـهمت في بناء المعنى الكلي للنص، فالقصـــيدة لا تقدم صـــورًا متفرقة، بل تبني رؤية متكاملة تقوم على تحويل الرثاء إلى خطاب مقاومة وخلود.

أما القصـدية فقد ظهرت في رغبة الشـاعر في تمجيد عمر المختار وإدانة الاسـتعمار واسـتنهاض الأمة، وتحققت المقبولية لأن النص يخاطب وجدان المتلقي العربي والإسـلامي من خلال لغة فصـيحة وصـور مألوفة ومؤثرة، كما ظهرت الإعلامية في الصـــور الشـــعرية الجديدة، مثل «منار من دم» و«الحرية الحمراء»، في حين تجلت المقامية في ارتباط القصيدة بسياق استشهاد عمر المختار، وظهر التناص في استحضار التراث العربي والإسلامي ومعجم الفروسية والبطولة.

وبذلك يمكن القول إن قصـيدة رثاء عمر المختار نص شـعري مكتمل النصـية، لأنها تجمع بين الترابط اللغوي، والانسجام الدلالي، والوظيفة التواصلية، والبعد التاريخي والإنساني، فهي ليست مجرد قصيدة رثاء، بل خطاب فني ووطني يجعل من الشهيد رمزًا للحرية والمقاومة والخلود.

**خلاصة المبحث الثاني**

يتضح من خلال تطبيق معايير النصية على قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار أن القصيدة تحقق تماسكًا نصـيًا واضـحًا على المسـتويين الشـكلي والدلالي، فقد تحقق معيار السـبك من خلال الإحالة، والتكرار المعجمي، والعطف، والتضام الدلالي، وهي عناصر ربطت أبيات القصيدة وجعلتها بناءً لغويًا متصلًا.

كما تحقق معيار الحبك من خلال وحدة الموضوع، والتدرج الدلالي، والعلاقات التضادية التي أسهمت في بناء المعنى الكلي للنص، فالقصيدة لا تقدم صورًا متفرقة، بل تبني رؤية متكاملة تقوم على تحويل الرثاء إلى خطاب مقاومة وخلود.

أما القصدية فقد ظهرت في رغبة الشاعر في تمجيد عمر المختار، وإدانة الاستعمار، واستنهاض الأمة، وتحققت المقبولية لأن النص يخاطب وجدان المتلقي العربي والإسلامي من خلال لغة فصيحة وصور مألوفة ومؤثرة، كما ظهرت الإعلامية في الصور الشعرية الجديدة، مثل: «منار من دم» و«الحرية الحمراء»، في حين تجلت المقامية في ارتباط القصيدة بسياق استشهاد عمر المختار، وظهر التناص في استحضار التراث العربي والإسلامي ومعجم الفروسية والبطولة.

وبذلك يمكن القول إن قصيدة رثاء عمر المختار نص شعري مكتمل النصية؛ لأنها تجمع بين الترابط اللغوي، والانسجام الدلالي، والوظيفة التواصلية، والبعد التاريخي والإنساني، فهي ليست مجرد قصيدة رثاء، بل خطاب شعري وطني يحوّل موت الشهيد إلى رمز للحرية والمقاومة والخلود.

**الخاتمة**

سعى هذا البحث إلى دراسة قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار في ضوء معايير لسانيات النص، وذلك من خلال الكشف عن مظاهر التماسك والانسجام داخل القصيدة، وبيان كيفية تشكّل المعنى الكلي فيها عبر العلاقات اللغوية والدلالية والسياقية.

وقد انطلق البحث من تحديد مفهوم النص في اللغة والاصطلاح، ثم تتبع تطور هذا المفهوم في الفكر العربي الحديث والدراسات الغربية، وصولًا إلى معايير النصية عند روبرت دي بو جراند، التي مثلت الإطار النظري المعتمد في التحليل. ثم انتقل البحث إلى الجانب التطبيقي، حيث تم تحليل القصيدة من خلال معايير السبك، والحبك، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص.

ومن خلال التحليل، تبين أن قصيدة أحمد شوقي لا تقوم على الرثاء التقليدي وحده، بل تتجاوزه إلى بناء خطاب شعري وطني وإنساني، يجعل من عمر المختار رمزًا للمقاومة والشهادة والكرامة، كما ظهر أن القصيدة تتسم بقدر عالٍ من التماسك النصي، إذ ترتبط أبياتها من خلال وسائل لغوية واضحة، مثل الإحالة والتكرار والعطف، كما تنسجم دلاليًا من خلال وحدة الموضوع وتدرج المعنى.

وقد أثبتت الدراسة أن المعايير النصية تسهم في الكشف عن عمق النص الشعري، وتساعد على فهم بنيته الداخلية ووظيفته التواصلية، فالنص الشعري لا يُقرأ من زاوية الجمال البلاغي فقط، بل يمكن تحليله بوصفه بنية نصية متكاملة تتفاعل فيها اللغة مع السياق، والمعنى مع المقصد، والشاعر مع المتلقي.

وبذلك يمكن القول إن قصيدة رثاء عمر المختار تمثل نموذجًا متميزًا للنص الشعري المتحقق النصية، حيث اجتمعت فيها القيمة الفنية، والبعد الوطني، والدلالة الإنسانية، مما جعلها نصًا خالدًا في الذاكرة الأدبية العربية.

**النتائج**

توصل البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

1. إن مفهوم النص تطور من الدلالة اللغوية القائمة على الرفع والإظهار والبيان إلى مفهوم لساني حديث يقوم على الترابط والانسجام والتواصل.
2. أظهرت الدراسة أن للتراث العربي صلة واضحة ببعض مفاهيم لسانيات النص الحديثة، خاصة من خلال نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، التي اهتمت بترتيب الألفاظ وتآلفها في بناء المعنى.

3. تبين أن قصيدة أحمد شوقي في رثاء عمر المختار تحقق معيار السبك من خلال توظيف الإحالة، والتكرار المعجمي، والعطف، والتضام الدلالي.
4. تحقق معيار الحبك في القصيدة من خلال وحدة الموضوع، وتدرج المعاني، والعلاقات الدلالية التي تربط بين صور الموت، والبطولة، والحرية، والخلود.
5. أثبت التحليل أن القصيدة تتمتع بانسجام دلالي واضح، إذ تدور حول محور مركزي يتمثل في تمجيد عمر المختار وإدانة الاستعمار.
6. اتضحت القصدية في القصيدة من خلال سعي الشاعر إلى تحويل الرثاء من مجرد بكاء على الشهيد إلى خطاب وطني يستنهض الوعي الجمعي.
7. تحققت المقبولية في القصيدة من خلال ارتباط موضوعها بوجدان المتلقي العربي والإسلامي، واعتمادها على لغة شعرية فصيحة ومعجم بطولي مألوف.
8. ظهرت الإعلامية في القصيدة من خلال الصور الشعرية الجديدة والمكثفة، مثل صورة «منار من دم» وصورة «الحرية الحمراء«.
9. تجلت المقامية في ارتباط القصيدة بسياق تاريخي محدد، وهو استشهاد عمر المختار، وما ارتبط به من دلالات المقاومة والحرية.
10. ظهر التناص في القصيدة من خلال استحضار التراث العربي والإسلامي ومعجم الفروسية والبطولة، مما جعل النص متصلًا بذاكرة الأمة وتاريخها.

**التوصيات**

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. الاهتمام بتطبيق مناهج لسانيات النص على الشعر العربي؛ لما تتيحه من إمكانات واسعة في الكشف عن بنية النص ومعانيه العميقة.
2. ضرورة إعادة قراءة النصوص الشعرية الوطنية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، لأنها لا تحمل قيمة جمالية فقط، بل تحمل أبعادًا فكرية وتاريخية وإنسانية.
3. تشجيع الدراسات التي تربط بين التراث البلاغي العربي، خاصة نظرية النظم، وبين مفاهيم لسانيات النص الحديثة.
4. التوسع في دراسة شعر أحمد شوقي من منظور لساني نصي، لأن كثيرًا من قصائده تقوم على بناء نصي متماسك يجمع بين الفنية والرسالة.

**هوامش البحث:**

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2004م، ص377.

(2) عبد الغني، محمد عزوان، وعلي، عاصم شحادة صالح. (2022)، معايير النص عند روبرت دي بوجراند وأثرها في فهم الخطاب النبوي: حديث دواء المبطون نموذجًا، *مجلة عبقري*، *26*(1)، 207-227، DOI: 10.33102/abqari.vol26no1.487.

(3) قواوة، العربي.2018) )، *معايير النصية في ديوان محمد العيد آل خليفة*، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر.

(4) شاهين، عبد الخالق فرحان.2012) )، *أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب*، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق.

(5) يعل، سليمان أحمد. (2017)، التماسك النصي في أشعار أسامة سليمان أحمد: دراسة نصية، *Journal of Arabic Language and Literature Studies*، *1*(2)، 20-36.

(6) عمر أوغلو، إسراء نور، قصيدة "أحيا وأيسر" للمتنبي: دراسة في ضوء علم نحو النص، *Istanbul Journal of Arabic Studies*

(7) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، *تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، مادة «نصص»، ج1، ص830.

(8) جار الله محمود بن عمر الزمخشري، *أساس البلاغة*، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م، مادة «نصص»، ج2، ص275.

(9) ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، مادة «نصص»، ج7، ص98.

(10) علي بن محمد الشريف الجرجاني، *التعريفات*، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م، ص132.

(11) طه عبد الرحمن، *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام*، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2000م، ص35.

(12) عبد الملك مرتاض، *دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة «أين ليلاي» لمحمد العيد آل خليفة*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون طبعة، دون سنة نشر، ص55.

(13) عبد الخالق فرحان شاهين، *أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب*، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق، 2012م، ص6.

(14) جميل حمداوي، *محاضرات في لسانيات النص*، شبكة الألوكة، الطبعة الأولى، 2015م، ص6.

(15) سعيد حسن بحيري، *علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات*، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م، ص109.

(16) روبرت دي بو جراند، *النص والخطاب والإجراء*، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، ص103 وما بعدها.

(17) بدر الدين علي العبد القادر، «معايير النصية في وثيقة مكة المكرمة: دراسة لسانية نصية«، *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ص474-475.

[18] سعد مصلوح، «نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية«، *فصول: مجلة النقد الأدبي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد 10، العددان 1-2، 1991م، ص154.

[19] : محمد خطابي، *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1991م، ص17.

[20] سعد مصلوح، «نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية»، فصول: مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد 10، العددان 1-2، 1991م، ص154.

[21] هبيرة عز الدين، «المعايير النصية لروبرت دي بو جراند: قراءة نظرية في ضوء اللسانيات النصية العربية الحديثة«، *مجلة أبوليوس*، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، المجلد 9، العدد 2، 2022م، ص254.